الباب الأول

الحرب الخفية على الإسلام

obeikandl.com

لماذا يحاربون الإسلام؟!

مع أن أخلاق الرسول جليلة، ورغم أن حياته النبيلة مسجَّلة وموثَّقة، إلا أن الكثير من البشر تجدهم يُنكرون ذلك ويكذبونه، بل إنهم يتجاوزون مرحلة الإنكار والتكذيب إلى ما بعدها من سبٍّ وقذفٍ وطعنٍ وتجريح0

ويقف الإنسان أحيانًا حائراً مندهشاً أمام هذه التيارات المهاجمة للإسلام، والطاعنة في خير البشر، وسيِّد ولد آدم ، ويتساءل متعجباً : كيف لم تر أعينهم النور الساطع؟ !وكيف لم تدرك عقولهم الحق المبين؟ وهذه الحيرة وتلك الدهشة لتزول، ويتلاشى معها العجب والاستغراب عندما ننظر في أحوال هؤلاء المنكرين إنهم بين حاقد وجاهل أما الأول : فلا ينقصه علم ولا دراية، إنه رأى الحق بوضوح، لكنه آثر طواعيةً أن يتَّبع غيره أما لماذا خالف وأنكر فلأسباب كثيرة :فهذا محبٌّ لدنياه، وذاك مؤثرٌ لمصالحه، وهؤلاء يتبعون أهواءهم، وأولئك يغارون ويحسدون.

إنها طوائف منحرفة من البشر لا ينقصها دليل، ولا تحتاج إلى حُجَّة، وفيهم قال ربنا }: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {وهؤلاء وإن كانوا يقفون في خندق إبليس إلا إنهم يتخذون لأنفسهم قادة من البشر أشقياء، ماتت ضمائرهم، وفسدت فطرتهم، فاختاروا لأنفسهم ولأقوامهم طريق الضلال والغواية، وأعرضوا كل الإعراض عن كل دليلٍ يقود إلى خير، ووجَّهوا جُلَّ اهتمامهم إلى حرب المصلحين والشرفاء ومن هذا الفريق كان فرعون وهامان وقارون، ومنه كان أبو جهل وأُبي بن خلف وأبو لهب، وكسرى وقيصر،وحُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف.

إنه فريق خطير يحتاج المسلمون دائماً إلى كشف أوراقه، وفضح مخططاته ومؤامرته، وتحذير العالمين من شروره وآثامه ومع أن هذا الفريق على هذه الدرجة من الخطورة، إلا إنهم بفضل الله قلة، لا يمثلون في تعداد المكذبين للدين، والطاعنين في الأنبياء والصالحين إلا قطراتٍ في يمٍّ واسع فمَن فرعون وهامان وقارون بالقياس إلى شعب مصر؟ ومن أبى جهل وأُبي بن خلف وأبى لهب بالنظر إلى أهل مكة؟ 0

هذه الطائفة التي تقاتل الدين عن رغبةٍ وقصد، وتحارب الفضيلة والأخلاق عن عمدٍ ودراية، وتنهش في أعراض الصالحين وهي متلذذة مستمتعة ـ هذه الطائفة قليلة بالقياس إلى أعداد من يطعنون في الدين، ويحاربونه، ويصدون الناس عنه.

وعموم الناس أتباع المكذبين وإن كانوا قلة، فتُرى منهم السواد الأعظم من المنكرين المكذبين إنهم الفريق الثاني الذي يتبع قادة الكفر والضلال، إنهم عموم الناس الذين لم يعرفوا الدين من مصادره الصحيحة، إنما صُوِّر لهم على أنه بدعٌ منكرة، أو تقاليد بالية، فانساقوا كالقطيع وراء الأبالسة إلى هاويتهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إنهم فريق الجُهَّله الذين ينقصهم العلم، أو البسطاء الذين يفتقرون إلى شرحٍ وتوضيح، أو حتى العقلاء الذين يحتاجون إلى دليلٍ وبرهان إن هذا الفريق الثاني يحتاج ببساطة إلى العلم إنه لا يقاتل رغبةً في القتال،إنهم المساكين من العوام إنها الشعوب الهائلة، والأمواج المتلاطمة من البشر إنهم عموم الناس فهل حاربت شعوب فارس الإسلام؟ أم أن ذلك حدث على يد كسرى وطائفة حوله من المنتفعين من الوزراء والأمراء ورجال الدين، ثم ثُلَّة من الجنود المقهورين؟ إن الشعب الفارسي ظل

قرونًا يؤمن أن إلهه النار، ويؤمن أيضاً أن قائدهم كسرى من سلالة مقدسة طاهرة، وأن الدين الصحيح هو دين مزدك وأتباعه.

ثم مرت الأيام وحُملت رسالة الإسلام ببيضاء نقية إلى هؤلاء المساكين الغافلين، ورُفعت عن عيونهم الغشاوة،فما هي إلا أيام معدودات حتى أدرك عموم الناس ما كانوا فيه من تخبط، وشاهدوا بعيونهم وعقولهم وقلوبهم عظمة التشريع وجمال الإسلام، فاختاروا الإسلام عن رغبةٍ وحبٍّ، لا عن إكراهٍ وغصب وأسلم غالب شعب فارس، ولم يستمر في الإنكار والتكذيب والمقاومة إلا رءوس الكفر وأئمة الضلال وهذا ينطبق على شعوب الشام ومصر وشمال إفريقيا ، بل وعلى نصارى الأندلس والأناضول وشرق أوروبا وغيرها.

فماذا لو قصّر المسلمون تجاه إسلامهم؟ السؤال المُلِحّ :ماذا يحدث إن قصَّر المسلمون عن حمل رسالتهم، وتوضيح شريعتهم، وشرح أخلاق نبيهم ؟إن هذا التقصير يفتح الباب لقادة الأفكار المنحرفة، ولأئمة الضلال والغواية أن يشرحوا الإسلام من وجهة نظرهم، وأن يُلبِّسوا على الناس دينَهم.

إن الناس تحتاج إلى قائدٍ ودليل، فماذا يحدث إن تكاسل المؤمنون عن دورهم في تعريف الناس بديننا وبرسولنا وبأخلاقنا وقِيمنا يقول رسول الله ص : إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ومن هنا نفهم المقولة الرائعة الموفَّقة التي نطق بها الصحابي الجليل ربعي بن عامر وهو يشرح ببساطة دور المسلمين في الأرض، ومهمتهم في الحياة لقد قال في

إيجاز حكيم :الله ابتعثنا لنُخرِج مَن شاء مِن عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جَور الأديان إلى عَدل الإسلام.

الحرب الخفية والناعمة على الاسلام

بعد سبع حملات صليبية فاشلة في مائتي سنة، يؤسَر قائد الحملة الصليبية السابعة ملك فرنسا لويس التاسع في مصر على يد المماليك، ثم يطلق سراحه من سجن المنصورة بفدية مالية كبيرة، فيقسم بالأيمان المغلظة ألا يعود لحرب المسلمين، ثم يطلب من الصليبيين في وصيته قبل وفاته، أن يغيروا خططهم في غزو المسلمين، ويتحولوا من القتال العسكري إلى الغزو الفكري فكانت بداية حركة الاستشراق.

ولا يزال التاريخ يعيد نفسه، والسيناريو يتكرر، عندما أعلن بوش الحرب الصليبية على بلاد المسلمين ولقي هزيمة نكراء في العراق وأفغانستان، فارتفعت الأصوات بانتخاب أوباما والتحول من الحرب الغاشمة إلى الحرب الناعمة فما حقيقة هذه الحرب، وما موقفنا منها؟

استراتيجية الحرب الجديدة:هناك دراسات كثيرة، من أهمها دراسات مؤسسة راند ومن أبرز ما أصدرته مؤسسة راند تقريران خطيران:

التقرير الأول :نشر عام2004 م يهدف التقرير إلى تغيير الإسلام من خلال فهم طبيعة المنطقة؛ وتقسيم المسلمين إلى أربع فئات :مسلمين أصوليين أو متشددين، ومسلمين تقليديين، ومسلمين عصرانيين أو حداثيين، ومسلمين علمانيين.

أما فئة الأصوليين فتضم السلفيين السنة، والوهّابيين كما يزعمون، وأتباع تنظيم القاعدة، وهؤلاء يعادون الديمقراطية والغرب، ويتمسكون بالجهاد وبالتفسير الدقيق للقرآن،ويريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، وهم متمكنون في الحجّة واستخدام العلم والوسائل الحديثة ويوصي التقرير بمحاربتهم والقضاء عليهم، وتشويه فهمهم للإسلام، وإظهار عدم قدرتهم على الإدارة والسياسة ومواكبة الحياة، وتشجيع الصحفيين لنشر قضايا الفساد والخيانة ضدهم أما التقليديون وهم زوار الأضرحة وأرباب التصوف، فلهم رؤى معتدلة وبعضهم قريب من الأصوليين، وهؤلاء يجب تأييدهم ضد الأصوليين، وإشعال الاختلاف والفتنة بين الطائفتين وأما الحداثيون أو العصرانيون الذين يريدون مسخ الإسلام ليتعايش مع العصر ومعهم العلمانيون الذين يرون فصل الدين الحياة، فهم الأقرب إلى الغرب في المبادئ والسياسات، لكنهم في موقف ضعيف، فيجب مساندتهم، ونشر أعمالهم في الإعلام والمناهج، وتوفير الدعم الشعبي لهم، وتطوير منظماتهم المدنية.

ويتحدث التقرير عن قضايا أخرى من منظور تغريبي مشوه، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتعدد الزوجات، والقوانين الجنائية في الإسلام كقطع الأيدي ورجم الزناة، والأقليات والأديان الأخرى، ولباس المرأة، وضرب الزوجات، واختتم التقرير بالتشكيك في جمع القرآن ونقله.

التقرير الثاني :نشر عام2007 م بعنوان بناء شبكات مسلمة معتدلة ويقع في 217 صفحة، واستغرق إعداده ثلاث سنوات من البحث، ويدعو إلى أمركة مفهوم الاعتدال، وتفكيك وتفرقة الصف الإسلامي، ومما ذكر في التقرير:

-دعم المعتدلين وفق الرؤية الأمريكية لمواجهة الإسلاميين.

-التحذير من دور المسجد في المعارضة السياسية، وعدم تمكن التيار العلماني من استخدام هذا المنبر.

-مقارنة بين الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي والمرحلة الحالية، وأن الخصم في هذه المرحلة هو الإسلام.

-تحديد ملامح الاعتدال بالمفهوم الأمريكي، ويضع التقرير11 سؤالاً سخيفاً لتحديد المعتدل، تدور حول :قبول الديمقراطية، والقبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين، أي رفض الشريعة، واحترام حقوق النساء والأقليات الدينية، ونبذ الإرهاب والعنف ويدعو لاستخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي لدعم هذا الفكر.

-استخدام الدعاة الجدد أو الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير والبرامج التليفزيونية والشخصيات ذات القبول الإعلامي والجماهيري لدعم هذا التيار.

-الدعم المالي للأفراد والمؤسسات المتعاونة مع الاستراتيجية0

-خطورة انتشار الإسلام والتيار السلفي في أوروبا.

-الاستفادة من التجربة الأندونيسية في إشاعة الليبرالية خلافاً لباكستان وماليزيا الأصولية.

-في الشرق الأوسط يشكو التقرير من عدم وجود حركة ليبرالية علمانية واسعة القبول، وأنه يجب دعم العلمانيين التحرريين من المسلمين ويقدم أمثلة بالاسم للشخصيات التي يمكن التعامل معها.

-تشجيع ظهور المعتدلين في الإعلام، وفي الاجتماعات مع الشخصيات العليا في الدول، والقرب من صناع القرار.

-ضرب التيار الإسلامي بصراع فكري يقوم به فريق من داخل المجتمع المسلم من العلمانيين والحداثيين، والتيار التقليدي ,ومحاولة ضم الدعاة الجدد والكتاب والإعلاميين وجمعيات المرأة لهذا الفريق ضد الإسلام السلفي الجهادي.

والخلاصة أن ما تدعو إليه التقارير، هو معركة فكرية ضد الإسلام تنفذ بيد أناس من أبنائه، لهدم الإسلام باسم الإسلام، وتعطيل الشرعية باسم ضوابط الشريعة وصدق الله تعالى):وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ(،) وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ.(

إنهم يعملون ويخططون، ويكيدون ويمكرون،) ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (ورغم الخطر نقول:تضمنت التقارير اعترافاً بالفشل وتناقضاً وتخبطاً، يدل على أن أمريكا فَشَلت ولا زالت تفشَل بحمد الله في حربها على الإسلام،}يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.{

.2أوباما والقوة الناعمة :منذ انتخاب هذا الرجل وعقلاء الأمة يتخوفون من تحول الوجه الأمريكي من القوة الغاشمة إلى القوة الناعمة وفق ما تقتضيه المرحلة القادمة فجرائم بوش وإن كانت فظيعة، لكنها بوضوحها أيقظت الأمة، وفضحت أمريكا الظالمة، وأسقطت أقنعتها الكاذبة ثم جاء أوباما ليغسل وجه أمريكا الذي لوثته دماء المسلمين، فخطب الأمة من قاهرة المعز، بخطاب ذكي كتب وألقي ببراعة، لم

يستعمل فيه عبارات بوش كالحرب على الإرهاب، بل أشاد في خطابه بحضارة الإسلام واستشهد بعدد من الآيات القرآنية وبالفعل كسب ود وتصفيق الآلاف من السذج، كالضعيف المظلوم الذي يفرح بأدنى تعاطف وتقدير من الظالم القوي.

نحن لا نريد أن نكون عدائيين ولا متشائمين، لكن لا نريد أن نكون مغفلين نحن لسنا أسرى لنظرية المؤامرة، لكننا لسنا ضحايا لنظرية البلاهة والتاريخ يعيد نفسه.

نقل المؤرخ الجبرتي أن نابليون بونبرت الذي احتل مصر وخرب الأزهر الشريف واتخذ من أروقته اسطبلاً لخيوله، عندما دخل مصر جمع العلماء والمشايخ وألقى فيهم خطاباً تاريخيًا استفتحه بالبسملة ,استشهد فيه بالآيات القرآنية قائلاً) :بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، لا ولد له ولا شريك له في ملكه أيها المشايخ والأئمة، قولوا لأمّتكم إن الفرنساوية هم أيضاً مسلمين، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في روما الكبرى وخرّبوا فيها كرسي البابا الذي كان يحث النصارى على محاربة الإسلام وعلق عليه الجبرتي بقوله :تمويهات على العقول بفاسد التخيلات التي تنادي على بطلانها بديهة العقل فضلاً عن النظر، ثم تهكم الجبرتي بقوله إن الفرنساوية هم أيضا مسلمين فقال :قوله مسلمين صوابه الرفع،)أى مسلمون (والعدول إلى النصب إشارة إلى أن إسلامهم نصب.

وأبى الشعب المصري الأبي أن يسكت عن هذا المحتل، وجاهده بكل ما يملك من قوة حتى طرده وجيشه ومن السذاجة أن تقرأ السياسة الأمريكية من خلال شخصية أوباما، فهو مرشح حزب لن يخرج عن

مصالحه، بل هو رئيس دولة لن يخرج عن إطارها السياسي الذي له أهدافه ومراكزه ومخططوه.

أمريكا تحاول بناء بعض ما أفسده بوش والمحافظون، الذين لم يجنوا سوى حذاءٍ عراقيٍ طائر أخطأ بوش فأصاب العلم الأمريكي، مع تدهور في السياسة، وانهيار في الاقتصاد وأوباما جاء ليكمل ما بدأه بوش، في صفحة جديدة ضمن كتاب المشروع الأمريكي ولا اختلاف في الاستراتيجية، إنما الذي اختلف هو التكتيك والخُطّة، فالقطار يسير إلى نقطة واحدة على سكة واحدة، لكن السائق الأول ثور أهوج، والثاني ثعلب ناعم.كما قيل:

برز الثعلب يوما....في ثياب الواعظينا

فمشى في الأرض يهدي... ويسب الماكرينا

مخطىء من ظن يوما.....أن للثعلب دينا

ما الجديد في خطاب أوباما ؟ واقعيًا لا جديد، حتى الكلام حول الإسلام المتسامح كان يقوله بوش، بل كان يحضر حفل إفطار الصائمين في رمضان، في الوقت الذي تعيث جيوشه فساداً في أرض الإسلام لا فائدة في استفتاح الكافر خطابه بالسّلام ليخدع المسلمين، فالسلام ليس مجرد تحية تُلقى، بل هو حياةٌ وأمن للبشر.

يقول :إن أمريكا لن تكون في حرب مع الإسلام، وصدق، فأمريكا لا تحارب الإسلام الأمريكي بل تحارب الإسلام الحقيقي لأنها تريد إسلاماً جديداً على الطريقة الأمريكية ثم يتحدث عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وجيوش بلاده خلّفت حتى الآن، أكثر من مليونٍ

ونصف شهيدٍ عراقيّ، وأكثر من مليوني أرملة، وأكثر من سبعة ملايين طفلٍ يتيم، ومئات الآلاف من الأسرى، مع تدمير الحياة ونهب الأموال، وتنصيب الموالين للاحتلال على رقاب الشعب العراقيّ ويتحدث عن دعم الاقتصاد وحقوق المرأة وتعليمها، مع أن اقتصادنا وتعليمنا بخير ما كفّت أمريكا شرّها وأذاها عنا ويتحدث عن فلسطين، وهو الذي تعهد بدعم الاحتلال اليهودي ووقف خاشعاً أمام حائط المبكى اليهودي، وانحاز لليهود في محرقة غزة وأباح استخدام الأسلحة المحرمة ضد المدنيين، ثم يتباكى على محرقة اليهود، ويهول في خطابه من صواريخُ حماس البدائية، في حين لم يتحرك له قلب ولا إنسانية في حق شهداء محرقة غزة ونسائهم وأطفالهم الذين قتلوا بأسلحة يهودية وأمريكية أما قضية القدس، فإذا كان) النتن ياهو (يتبجح هذا الأسبوع بيهودية إسرائيل والقدس، فقد سبقه أوباما عندما صرح في خطاب له أمام منظمة إيباك اليهود أن القدس ستبقى عاصمة إسرائيل ولن تنقسم.

ثم لا جديد في دعوته لدولة فلسطينية لا تصل إلى 20% من أرض فلسطين، ولا تعرف مواصفاتها ولا سيادتها وإنما مثله كمثل زعيم عصابة سرق من أحد المساكين بيته وماله وحماره، فأخذَ المسكينُ يصرخُ ويبكي، وشكى حاله إلى زعيم العصابة، فوعده زعيمُ العصابة أن يُعيد له الحمار يومًا ما ، بشرط أنْ ينسى الدارَ والمالَ، فخرج المسكينُ يهتف :يحيا العدل، يحيا العدل والخوف كل الخوف أن تكون أماني الدولة الموهومة ذريعة لمطالبة العرب بتقديم تنازلات أكبر، في الوقت التي ترفع فيه إسرائيل سقف مطالبها في لعبة قذرة مكشوفة.

استراتيجية أمريكية جديدة تجاه العالم العربى والإسلامى

ما بعد ابن لادن وطالبان !هو عنوان الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه العالمين العربي والإسلامي، ويمكن القول أن هذه الاستراتيجية تعتبر أن المواجهة القادمة والجارية مع العالم الإسلامي هي مواجهة دينية ثقافية حضارية - بالمفهوم الشامل وما كان يتحدث عنه الإسلاميون باعتباره غزوًا فكرياً يستهدف قواعد الإسلام الدينية والحضارية التي ظلت عصية على العدوان الصليبي على العالم الإسلامي وتسعى أمريكا اليوم إلى أن تنتقل بهذا الغزو الفكري إلى المواجهة السافرة، وهى سافرة لأن الغزو الفكري كان بوسائل غير مباشرة ذات طابع غير عسكري فمثلاً كان الحديث عن الاستشراق ثم التنصير ثم صناعة العملاء في المجال الثقافي والفكري ثم تصدير الأفكار وترويجها ثم تفكيك المجتمعات عبر الحروب الأهلية وأخيراً وليس آخراً عملية التسميم السياسي وتغيير الطابع القومي للشعوب كل هذه الأساليب كانت غزواً يتم دون أن يعرف أحد المغزي الإجرامي الكامن خلفها، ولا القوى الخطيرة التي ترتب لها بليل إنها مراكز أبحاث وأجهزة مخابرات وقوة الدول وسطوتها حيث يلعب بريق المال وشهوة الشهرة والضغط الذي تصل حد الابتزاز والإكراه الوسائل التي تخضع وتغري وكان المثقفون وعامة الناس حين يكتشفون طرفًا من كيفية الإعداد لهذا الغزو ينطلقون محذرين كما فى لعبة الأمم وأحجار على رقعة الشطرنج0

لكن بدأت أمريكا بعد تفردها تجعل من الأمم المتحدة أداة لزمن العولمة وحاول مطلقوها أن يخفوا جوانبها الثقافية والحضارية ؛ ويركزوا على جوانبها الاقتصادية والاتصالات التي تقرب ولا تبعد وتبشر ولا تنفر،

لكن سرعان ما كشفت هذه العولمة عن وجهها الثقافي والحضاري والاجتماعي والأمني وسمعنا عن مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة في مصر عام 1993 ثم مؤتمر بكين ووثيقته ثم متابعة التزام الأمم والدول بهذه الوثائق عبر اجتماعات صارمة تعرف ببكين 1 + ثم بكين 2 + وهكذا الخطة عشرية تنتهي بكين 10+ ثم سمعنا عن وثيقة الطفل التي تطرحها الأمم المتحدة والتي تتحدث عن تمكين الطفل أي خروجه عن سلطة أبويه وحقه في التصرف في جسده بنتًا أو ذكرًا.

وفي وسط هذا الضجيج الخطير سمعنا عن اختلاف المشايخ حول : الختان، وحول الخلع، وحول قوامة الرجل، وحول إلغاء المذاهب الفقهية من المناهج الدينية، وحول تأميم المساجد الأهلية، وتأميم الهيئات الدينية الأهلية الخيرية، ومنع الخطباء من المنابر إلا بإذن الأمن كل هذا وعلماؤنا ومشايخنا يناقشون الخلافات الفقهية أو مشاريع الإصلاح وكأنها خارج سياقها المفروض من الخارج إنها الأجندة المفروضة من قوى الخارج التي تملك المنح والمنع كل ذلك كان يتم في مصر في ظل ما أعلن عن حرب التطرف ومواجهة الجماعات الإسلامية المسلحة لكن أحداث سبتمبر تأتي لتكشف المستور وتجعل من الغزو حرباً ومن الوكالة والعمالة فعلاً يقوم فيه الأصيل بإنجاز ما يراه مهمة لا تحتمل أن يقوم بها عنه وكيلاً ويمكن تلمس الخطوط العامة للاستراتيجية الأمريكية الجديدة في خطاب أهم مفكريها، ويعد ما كتبه فوكوياما عن هذه الخطوط التي تتمثل في الآتي:

- 1فرض القيم الأمريكية على العالم بحيث تصبح القيم والقوانين وأنماط الحياة الأمريكية والأمركة أسلوباً للعالم كله وهذه القيم كما يعبر فوكوياما هي خلاصة التطور الغربي الذي تمثل المسيحية عصبه ويقول

فوكوياما في هذا السياق :نزع الأمريكيون إلى الاعتقاد بأن المؤسسات والقيم الديمقراطية والحريات الشخصية وسلطة القانون والرخاء المستند إلى حرية الاقتصاد تمثل تطلعات لا بد وأن يشاطرهم فيها الناسُ حول العالم في النهاية إذا توافرت لهم الفرصة وهم مبالغون في الظن بأن المجتمع الأمريكي له جاذبيته للناس من جميع الثقافات لكن أحداث 11سبتمبر تتحدى هذه النظرة فمحمد عطا وغيره إن ثبت أنهم كانوا من الخاطفين لا المخطوفين كانوا أناسًا متعلمين عاشوا ودرسوا في الغرب ولم يستطع الغرب إغراءهم؛ بل إن النفور مما شاهدوه كان لدرجة أنـهم كانوا راغبين في الانقضاض على البنايات وقتل آلاف الناس وتساءل هل القيم الغربية هي قيم عالمية محتملة؟.

إن الذي يزعج أمريكا هو رفض الآخرين لقيمها ويمكن القول :إن أمريكا تصنع زعامتها في الخارج وشرعيتها في الداخل عبر وسائل نفسية ذات طابع صناعي عن طريق تسويق الصورة فهي تسوق قيمها لتعطي انطباعاً لمواطنيها في الداخل أنها الأقوى والأفضل وتعطي رسائل للخارج أنها الأجدر بالزعامة ففرض العولمة والقيم الأمريكية وتمثلها واحتذاؤها يعطي للزعامة شرعيتها في الخارج والداخل والدخول في مناطق الصراع الحقيقية مع الحضارات الأخرى.

- 2الدعوة إلى فرض القيم الأمريكية الحقيقية وليست الشعبية بمعني الدخول في صراع قيم حقيقية وليس عبر التسلل أو الاستلاب ويقول في هذا السياق :الحضارة والمعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية والتقاليد الثابتة هي الحلقة الأخيرة والأضعف في مسلسل تحول المجتمعات بمعنى التخلي عن القيم التي تدق جذورها عميقًا وسيكون من السذاجة الشديدة الظن بأن الثقافة الأمريكية الشعبية مهما كانت درجة إغرائها

ستسود العالم ، والحقيقة أن انتشار ماكدونالدز وهوليود حول العالم أشعل سخطًا عارماً ضد أسس العولمة المنتظرة وفوكوياما في عباراته يدعو أمريكا إلى النزال الثقافي في مناطق الثبات والقوة في الحضارات الأخرى، ويذكر أنها المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية والتقاليد الثابتة هذه هي جوهر الحرب الأمريكية الدائرة اليوم وغدًا ومستقبلاً مع العالم الإسلامي.

- 3 الحداثة الغربية هي البضاعة التي تريد أمريكا فرضها على العالم الإسلامي وتتمثل في الديمقراطية السياسية والليبرالية الاقتصادية والتسامح الفكري ومنه المفهوم الأمريكي لكن هل هناك ثقافات أو مناطق في العالم ستقاوم أو تثبت أنها ممتنعة عن عملية التحديث؟ ويجيب قائلاً :الإسلام هو الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن القول بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة فالإسلام إذن هو المقصود الأساسي بالحرب الأمريكية القادمة وهو دين فيه من الصلابة ما يجعله مستعصيًا على اختراق القيم الغربية له.

- 4من يسمونهم الأصوليون الإسلاميون في عالم الإسلام هم القلب الحيوي الذي يدعم الاستعصاء الإسلامي، لذا فحرب أمريكا هي مع الأصوليين وهؤلاء الأصوليون وفق فهمه هم أولئك الذين يعتبرون الإسلام مرجعاً وشريعة ولك أن تتخيل كل ألوان الطيف الإسلامي داخلة في نطاق الأصولية وفق المفهوم الأمريكي بدءًا من المتصوفة، وانتهاءً بما يطلق عليهم المتطرفون لا فرق بين أحد وآخر طالما أنـهم مسلمون وكل مسلم يعتقد جدارة الإسلام بأن يحكم هو بالضرورة أصولي إنه يتحدث عن الأصوليين وهم نسبة تتراوح بين % 20 - 15 من مجمل تعداد سكان العالم الإسلامي البالغ مليار ونصف مليار نسمة مقصودين

بالحرب الأمريكية الجديدة وفوكوياما يتحدث بنفسه قائلاً :يختلف العالم الإسلامي اليوم عن غيره من الحضارات في وجه واحد مهم فهو وحده ولد تكراراً خلال الأعوام الأخيرة حركات أصولية مهمة لا ترفض السياسات الغربية وحدها بل المبدأ الأكثر أساسية للحداثة وهو التسامح الديني ثم يقول :إنـها ليست حرباً على الإرهاب كما تظهرها الحكومة الأمريكية بشكل مكشوف، وليست المسألة الحقيقية كما يجادل كثير من المسلمين هي السياسة الخارجية الأمريكية في فلسطين أو العراق ويمضي قائلاً :إن الصراع الذي نواجهه أوسع بكثير وهو مهم ليس بالنسبة إلى مجموعة صغيرة بل لمجموعات أكبر من الراديكاليين الإسلاميين، ومن المسلمين الذين يتجاوز انتماؤهم الديني جميع القيم السياسية الأخرى إنها الأصولية الإسلامية ويضيف إن الصراع الأساسي مع الأصوليين الإسلاميين.

- 5منع الأصولية الإسلامية من الانتشار في العالم الإسلامي وإيقاف مدها بل ومحاصرتـها فالتحدي الذي يواجه أمريكا اليوم هو بحر الفاشية الذي يسبح فيه الإرهابيون ويشكل تحديًا أيديولوجيًا، هو في بعض جوانبه أكثر حساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية ويتساءل :هل ستتقدم مسيرة التاريخ بعد هذه النقطة؟ هل سيحصل الإسلام الراديكالي على مزيد من المؤيدين وأسلحة جديدة أقوى يهاجم بها الغرب؟0

- 6القوة وسيلة لتحقيق هذه الاستراتيجية، وما يجري في أفغانستان تحديدًا وبعض الدول الأخرى كالعراق، أو التي لا توجد بها حكومات كالصومال، أو التي يوجد بها حكم قبلي تقليدي قوي كاليمن، أو التي تتبنى المذهب الحنبلي والعقيدة الوهابية كالسعودية، أو التي تحاول أن تلعب دورًا في القضية الفلسطينية كمصر، أو التي تملك قوة نووية

كباكستان، كل هذه الدول مرشحة لاستخدام القوة ضدها لكي تؤكد أمريكا أنها جادة في هذه الحرب وأنها حرب حقيقية وليست غزواً فكرياً أو ثقافياً ووفق الرؤية النفسية الأمريكية فالقوة جزء من صناعة الصورة التي تجعل القيم الأمريكية أكثر رواجاً وأكثر إغراءً ويقول فوكوياما ورغم رغبة الناس في الاعتقاد بأن الأفكار تعيش أو تموت نتيجة استقامة أخلاقياتهم فإن القوة لها شأن كبير فالفاشية الألمانية لم تنته بسبب تناقضاتها الأخلاقية بل ماتت لأن ألمانيا تحولت إلى أنقاض وإذا استمرت المواجهة العسكرية بشكل غير مؤثر فإن الفاشية الإسلامية ستحصل على المزيد من التأييد.

- 7 يدعم هذه القوة الغاشمة فرض الخيار الأمريكي على العالم الإسلامي عن طريق الإعلان عن تبني منطق هذا الخيار أي على العالم الإسلامي أن يعلن خضوعه ورغبته هو في التوافق مع الحداثة خاصة في مسألتين قبول الدولة العلمانية وقبول التسامح الديني ويأتي هذا عن طريق تحديث الإسلام أو بناء إسلام جديد هو الإسلام الليبرالي يقول :على المجتمع الإسلامي أن يقرر ما إذا كان يريد أن يصل إلى حل سلمي مع الحداثة ثم يقول :يجب على المسلمين المهتمين بصبغة إسلامية أكثر ليبرالية أن يتوقفوا عن لوم الغرب، وأن يتحركوا لعزل المتطرفين بينهم وتقويض شرعيتهم.

ويعلن فوكوياما في نهاية مقاله المخطط :إن تقدم التاريخ وانتصاره ليس حتمياً لصالح القوى التي تستحق البقاء لذا فعلي الغرب أن يتحلى بالشجاعة والتصميم للقضاء على الإسلام.

<u>رؤية أمريكية جديدة للاسلام</u> : وتشتمل على بعض المفاهيم الغريبة عن الفكر الاسلامى الصحيح ومنها:

1- التأكيد علي وجود قواسم مشتركة بين الاسلام والنصرانية واليهودية، باعتبارها ديانات تؤمن بالله تعالى ووحياً من عنده 0

2. تشويه الاسلام عن طريق تكرار مقولات الاستشراق القديمة التي تحاول أن تقول أن الاسلام وتشريعاته هي أوامر من عند النبي محمد ص وانه تأثر بما شرعه اليهود ونساك الصحراء وبعض القبائل النصرانية العربية 0

3. التركيز علي الجانب الروحي التعبدي في القرآن الكريم ، بعيدا عن الآيات التي تتحدث عن القتال فالقرآن يحتوي علي بعض الآيات التي يفهم منها الدعوة إلي العنف ، وهي موزعة في سوره المختلفة ، الاسلام يعني السلام غير أن السلام الذي يعد الله به الناس والمجتمعات ممكن فقط لأولئك الذين يتبعون الصراط المستقيم ويحض القرآن في احدي آياته بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ورغم ان هذه الآية المنطوية علي روح القتال العدائية قليلة في عددها فأنها ألهبت مشاعر المسلمين في كل عهد وعصر 0

4. الإشادة بمن يفسرون القرآن علي الطريقة الأمريكية)وهم المفسرون المعتدلون(الذين يرفضون الجهاد وعمليات الاستشهاد ويدينون قتل المدنيين باعتبارها أعمالا منافية للدين الاسلامي وللقرآن الكريم ، كما رحب بالتفسيرات التي تعمل علي التوفيق بين الاسلام والديمقراطية وحرية التعبير والمواثيق الدولية .

5-شن حملة علي مفهوم الجهاد كما طرحه اين لادن ونفي أن تكون امريكا في حرب مع الاسلام بدليل أنها قامت بالدفاع عن المسلمين في

البوسنة ، وفي الكويت ضد صدام حسين ، وتقديم معني للجهاد يعني بذل الجهد والكفاح الشخصي ليكون المرء مسلما أفضل .

هذه هي الخطوط العامة للتفكير الأمريكي الجديد تجاه الاسلام والتأثير الثقافي اليهودي واضح فيما تحمله الجعبة الامريكية التي تريد أن تحرم المسلمين من حمل سلاح الجهاد في فلسطين ضد العدو الصهيوني لاستعادة حقوقهم المشروعة باعتباره عملاً إرهابياً كما تريد أن ترسخ أن المسجد الأقصى ليس سوي قصة اصطنعها المسلمون من آيات غامضة في القرآن الكريم ومن ثم فلا يوجد أي مبرر للتمسك به أو إراقة الدماء من أجله 0

ان الحرب الأمريكية الجديدة لها جناحان ، عسكري وفكري : العسكري يوظف مقولة صراع الحضارات كما طرحها هنتنجتون والفكري يوظف مقولات حوار الأديان ،العسكري يرهب ويعربد والفكري يخاتل ويغري ويغوي علي أصوات السلاح وتحت لهيب النيران والجناحان يهدفان إلي نزع أسلحة المقاومة وكشف غطاء العزة عند المسلمين وعلي رأسها القرآن الكريم0

وتحت عنوان السياسة الخارجية الأمريكية والتجديد الإسلامي أصدر معهد السلام الدولي في2006 م دراسة حول دور الولايات المتحدة في وضع إطار يساهم في تحديد طبيعة المناقشات والجدل الدائر الآن داخل المجتمعات الإسلامية بين ما يسمى بالتيارات السلفية الأصولية، وتيار التجديد الإسلامي وتحاول الدراسة لفت نظر واشنطن إلى أن الحركات الإسلامية المعتدلة في أنحاء العالم، أو ما سمي في البحث حركة التجديد الإسلامي تمثل تياراً كبيراً مقبولاً في المجتمعات الإسلامية وتتمثل أهمية

هذه الحركة بالنسبة للولايات المتحدة في امتلاكها عناصر القدرة على دفع عملية التجديد والتطور من وجهة نظرها، إضافة إلى محو وكشف التطرف الديني الذي ساعد على انتشار الكراهية والمشاعر السلبية داخل البلدان الإسلامية تجاه الثقافة الغربية بمجتمعاتها المختلفة وهنا أهم النقاط التي تضمنتها الدراسة حسب موقع تقرير واشنطن والتوصيات التي أعدها المؤلف لتحسين مضمون السياسة الأمريكية لمكافحة ما وصفه بالتطرف الديني فى العالم الإسلامي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا سيدور حول ماهية تلك التيارات المعتدلة التي يتحدث عنها الكاتب وطبيعتها؟ طبقاً للدراسة تتكون حركه التجديد الإسلامي من الأفراد والمؤسسات التي تهدف إلى استعاده التراث الإسلامي من العلماء التقليديين التابعين للحكومات والأنظمة السياسة فى الدول الإسلامية، وما أسمته الجماعات الإسلامية المتطرفة التي تقتصر أهدافها على رفع راية التعصب والعنف، والحركات الأصولية التي تحاول استغلال العملية الديمقراطية لإنشاء نظام سياسي غير حر مبني على مفاهيم ضيقة الأفق تحت شعار الإسلام وتطبيق شريعته فقط ورغم أن معظم الأفراد والمؤسسات المنتسبين إلى حركة التجديد كما تقول الدراسة تتجمع جهودهم تحت حزمة أهداف واحدة، من أهمها تحديث المبادئ والقيم والمؤسسات الإسلامية لتتلاءم مع العالم الحديث، مع الاعتراف في الوقت نفسه بأهمية الإسلام كمرجع ثقافي ضروري لذا تحمل حركة التجديد الإسلامي أمل الإصلاح السياسي من خلال رؤية تحديث إسلامية متسامحة ومتماشية مع تحديات العصر والتراث التاريخي الحي وتحث الدراسة الولايات المتحدة على ألا تتجاهل في سياستها تجاه العالم الإسلامي هذا العنصر المهم المتمثل في الجماعات

والاتجاهات الإسلامية الإصلاحية المعتدلة، حيث أن تحقيق أهداف السياسة الأمريكية يتمثل في ضرورة نجاح حركة التجديد الإسلامي ونصرها في المعركة ضد التطرف والتعصب الديني والخمول السياسي.

وتقول الدراسة إن حركة التجديد الإسلامي تحمل فرصة ذهبية لتحسين سمعة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي ، حيث أن دعم الإصلاح ومواجهة الفكر المتطرف عن طريق التعاون مع حركة التجديد الإسلامي يعطي جهود دعم الإصلاح التي تبذلها الولايات المتحدة صدق كبير وتمثل هذه الخطة بديلاً مثالياً للخيارات الأخرى مثل سياسات تغيير الأنظمة،والتعاون الأمني مع الحكومات الاستبدادية، أو دعم الديمقراطية من خلال مفاهيم غربية علمانية غريبة على الثقافة السياسية بالعالم الإسلامي ويضيف كاتب الدراسة أنه لا شك في أن الترابط بين الإسلام والسياسة أمر واقع، يجب أن تتقبله الولايات المتحدة عاجلاً أو آجلاً . ولكن التساؤل يبقى، أي رؤية إسلامية ستنتصر في الصراع الجاري بين الأصوليين والتحديث، رؤية الالتزام الديني أم رؤية التسامح والمساواة والتطور؟ وهذه هى الخطوط العامة للاستراتيجية الأمريكية الجديدة وتنفيذها سوف يبدو واضحًا في مظاهر عديدة نذكر طرفًا منها:

أولاً :فرض صياغة للمناهج الدينية الإسلامية، والمطالبة بمراقبة الطلاب والمعاهد لتخرج طلاباً على المقاس الأمريكي الجديد وعلينا تذكر أن أمريكا مولت باكستان بـ 100 مليون دولار لإعادة هيكلة مدارسها الدينية،وطالبت السعودية بإغلاق المعاهد الدينية فيها وتعديل مناهجها وطالبت اليمن بإغلاق هذه المدارس وترحيل طلابها وفرض شروط عشرة لبناء المساجد في مصر وتعديل الخطاب الديني وفق الصيغة الأمريكية.

ثانيًا :تمويل أئمة وعلماء مسلمين يعارضون الأصولية الإسلامية ويؤيدون الحرية الدينية ولدينا تصريح واضح لبولا دوبريانسكي وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية للشئون العالمية قالت :يتحدث الكثير من المسلمين عن الإرهاب وهم يعارضونه، لكن ذلك غير كاف علينا أن نواصل القيام بالمزيد لحث المسلمين في الخارج على التحدث علنًا عن قيم دينهم التي تعلي من شأن الحياة ويجب أن نفكر خارج الإطار التقليدي ونوظف وسائل خلاقة للنهوض بالحرية الدينية، وهنا أفكر في تمويل علماء مسلمين، أو أئمة، أو أصوات أخرى للمسلمين، ويشرح مسئول بوازرة الخارجية الأمريكية هذه المسألة فيقول إننا نريد ضم مزيد من علماء المسلمين إلى برامج التبادل الثقافي والأكاديمي التي تمولها أمريكا إننا مشغولون ببذل جهد أكبر لكي نصل لهذه المجتمعات الإسلامية وهذا الجمهور والهدف هو دعم أصوات التسامح في الدول الأخرى والتسامح يعني التخلي عن العقيدة الإسلامية التي تجعل للمسلم هوية تحقق له شخصيته واستقلاله .

ثالثًا :دعم ودفع ما أطلق عليه فوكوياما الإسلاميون الليبراليون - أي العملاء للعمل على تلويث وتشويه سمعة الرموز الإسلامية التي ترفض المخطط الأمريكي عن طريق فتح الصحف الكبرى على مصراعيها لهؤلاء العملاء وحث دور النشر الكبرى لنشر الكلام الرخيص عن هذه الرموز والتلميع الإعلامي لهؤلاء الناكثين عهودهم.

وعلى هؤلاء عزل المتطرفين بينهم وتقويض شرعيتهم، وما يحدث اليوم يمثل ملامح المشهد فأحد القيادات المحسوبة على الأصوليين ينشر كتاباً يهجم فيه على رموز تمثل حالة استعصاء على المخطط الأمريكي بل وتواجه هذا المخطط تحت قصف الموت المريع إن هذه

الرموز الإسلامية الصامدة في وجه العدوان الأمريكي بصرف النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع مناهجهم هم رموز إسلامية تلويثهم في الوقت الراهن على أوسع نطاق جريمة بكل المقاييس وفاعلوه عملاء وهم جزء من تنفيذ المخطط الأمريكي لضرب الإسلام والأصولية الإسلامية في مقابل عرضٍ من الدنيا سيكون وبالاً على صاحبه في الآخرة.

<u>الإسلام الليبرالي :لماذا الآن؟</u>

منذ سقوط الاتحاد السوفيتي والعقبة الأساسية التي تعترض هذه الخطة هي الإسلام؛ لأنه يملك الأيديولوجية الوحيدة التي تستطيع أن تتصدى للمنظومة الرأسمالية الليبرالية البراجماتية التي تقود أمريكا حيث إن مشكلة أمريكا هي مع الإسلام نفسه وليست فقط مع الجماعات المنطلقة منه أو على حد قول هنتنجتون في كتابه صدام الحضارات :أن المشكلة لا تتعلق فقط بالإسلاميين الأصوليين وإنما بالإسلام نفسه ويحدد فوكوياما هذه المشكلة في تصادم الإسلام مع العلمانية الذي تحتم فرضه السيطرة العالمية للنظام الرأسمالي؛ لتفريغ المجتمعات من القيم الخاصة بها وهو الأمر الذي يتطلبه هذا النظام لتصبح قيم السوق النفعية هي القيم الوحيدة الحاكمة ومن ثم تمثل الحل الأمريكي إما في القوة العسكرية وإما في تأويل الإسلام بالطريقة التي تفرغه من مضمونه الذي يتناقض مع العلمانية، فالعلمانية في فحواها الأخير هي الاقتصار على العقل البشري وخبراته في تصور حقائق الوجود وتصريف شؤون الحياة وهو الأمر الذي يعني التصادم الحتمي مع الإسلام، حيث مرجعه النصوص المقدسة لله وللرسول ص ومن ثم لزم تفريغ الإسلام من قواعده الأساسية ليتوافق مع هذه العلمانية تحت مسمى الإسلام الليبرالي، فالإسلام الليبرالي هو الإسلام المتوافق مع كل المفاهيم

والقيم الغربية، أي الإسلام المتوافق مع العلمانية والديمقراطية والعلاقات المتحررة بين الرجل والمرأة وقواعد حقوق الإنسان الغربية والمصالح الأمريكية النفعية والذي يمكن أن يتوافق مع كل شيء في الوجود إلا مع حقائق الإسلام نفسه وكانت الخطوات الأمريكية متقدمة في هذا الموضوع فقد أعلن عالم السياسة الأمريكي ليونارد بياندر نظريته عن الإسلام الليبرالي في كتابة) الليبرالية الإسلامية (عام 1988م :بغير تيار الليبرالية الإسلامية فإن الليبرالية السياسية لن تنجح في الشرق الأوسط ثم جاء عالم السياسة الأمريكي وليم بايكر عام 2003 م ليكتب عن الإسلاميين الليبراليين تحت عنوان ذي مغزى هو إسلام بلا خوف.

أما التنظير الأكبر في هذا الموضوع فيتمثل في التقرير الإستراتيجي لشيرلي برنار العامل بلجنة الأمن القومي بمؤسسة راند المعروفة بصلاتها بالمخابرات الأمريكية عن الإسلام المدني الديمقراطي عام 2003م ويقول :من السذاجة اعتقاد أن المخططات الأمريكية على قناعة بقدرة هؤلاء على إيجاد بديل للفكر الإسلامي الحقيقي متمثلاً في الإسلام الليبرالي، إنما المقصود فقط هو صنع الخلخلة اللازمة لنفاذ الفكر العلماني البراجماتي الأمريكي إلى الجماهير ومن ثم فإن شخصيات الإسلام الليبرالي التي كان يطلق عليها من قبل شخصيات الفكر الإسلامي المستنير تستخدم من قبل المخططات الأمريكية كخيال يمكن الإشارة إليه على أنه تعدد الآراء في الإسلام ومن ثم إثارة البلبلة والفوضى التي يبنى عليها العلمانيون حجتهم في شرعية فرض أفكارهم برضى جميع الأطراف، وإن كان في الحقيقة ضد جميع الأطراف.

ومن الواضح أن الخطة الأمريكية لم تعمل على صناعة الحداثيين من العدم لكنها على علم بكل هؤلاء الذين يحملون هذا العوار ومن ثم فإن غاية الخطة هي العمل على دعمهم وعلى هذا فقد كانت مقترحات شيرلي برنار في دعم هؤلاء الحداثيين أولاً لأن ذلك بالتزام المخطط التالي:

•نشر وتوزيع أعمالهم في شرح وطرح الإسلام بتكلفة مدعمة.

•تشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب.

•تقديم آراءهم في مناهج التربية الإسلامية المدرسية.

•إعطاؤهم مناصب شعبية للتواصل مع الجماهير.

•جعل آراءهم وأحكامهم التأويلية للقضايا الدينية الكبرى متاحة للجماهير على مستوى الفضائيات والإنترنت.

•وضع العلمانية والحداثة كخيار مضاد لثقافة الشباب الإسلامي التي يجب وصمها بثقافة العنف.

•تيسير وتشجيع الوعي بالتاريخ والثقافة قبل عهود الإسلام في وسائل الإعلام ومناهج الدراسة.

•تنمية المنظمات المدنية المستقلة لتدعيم الثقافة المدنية.

مخططات تدمير الإسلام وأهله

إن أعداء الإسلام لا يألون جهداً في محاربة هذا الدين والقضاء عليه بكل وسيلة، ويمكن إجمال خططهم لتدمير الإسلام وأهله في عشر خطط؛

oberkandl.com

وهناك الكثير من الوسائل التي ينبغي الأخذ بها لرد عدوانهم وإفساد مخططاتهم.

-المهم أن هذه الخطط مجملة في عشر خطط لتدمير هذا الدين وإبادة أهله لكن قال تعالى) :كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (والعاقبة للمتقين كما وعدنا الله سبحانه

-المخطط الأول :إسقاط الخلافة:كانت الخلافة العثمانية تبسط سلطانها على العالم الإسلامي ,وهي آخر خلافة حكمت العالم الإسلامي ,وكان المسلمون مجتمعين فالبلد واحد، ولم تكن هناك حدود ولا جوازات ولا أنظمة؛ تحول بين المسلم وبين أخيه المسلم في إقليميات ضيقة، وقطع من الأراضي ممزقة، بل كان العالم الإسلامي واحداً، فسعى العالم الغربي والاستعمار لضرب هذه الخلافة؛ لذلك يقولون [1]دخلت الجيوش الإنجليزية واليونانية ,والإيطالية والفرنسية ,أراضي الدولة العثمانية , وسيطرت على جميع أراضيها ومنها العاصمة اسطنبول ، ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين ,اشترطت انجلترا على تركيا : أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط الآتية

أولاً :إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد آخر خليفة من تركيا.

الثاني :أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة والدعوة الإسلامية، أي :أن تضرب الأصوليين صراحة.

الثالث :أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام، فأتوا بـمصطفى كمال أتاتورك - الرجل الصنم وهو صنيعة غربية ووضعوه بديلاً عن الخليفة، وأقام أول جمهورية علمانية في العالم الإسلامي، وأتى بحجاب المرأة المسلمة

فمزقه في الميدان أمام الناس ,وداسه بقدمه ,وأتى إلى المصحف وهو يلقي خطبة أمام الجماهير والضباط ، فمزق المصحف ثم داسه عليه لعنة الله ، ثم ألغى المدارس والمساجد واللغة العربية , وشطب العقلية الإسلامية وصادر الخلافة؛ فتمزق العالم الإسلامي شيعاً وأحزاباً,يقول كريزون البريطاني وزير خارجية بريطانيا آنذاك :لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين :الإسلام والخلافة فصفق له النواب الإنجليز في مجلس النواب

- **كيف هدمت الخلافة - ص0 190**

وسكتت المعارضة،

-المخطط الثاني:القضاء على القرآن والسنة فالقرآن يخوفهم تخويفاً عظيماً ,ويرون فيه مصدر العزة، لأنه قرآن عظيم ,لم يجدوا فيه مدخلاً من عشرات السنين ؛ لأنهم يعتبرون القرآن هو المصدر الأساسي لقوة المسلمين، وبقاؤه حياً بين أيديهم يؤدي إلى عودتهم وقوتهم وحضارتهم، يقول جلادستون : ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ,ولا أن تكون هي نفسها في أمان .

يقول المبشر ويليم بلقراف : متى تولى القرآنُ ومدينة مكة عن بلاد العرب؛ يمكننا حينئذٍ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد ص وفى كتابه جذور البلاغ يقول فى صفحة :201- إذا انقطعت صلة الإنسان بمكة والقرآن فسوف نرى العربي ينسى محمداً ص.

obeikandl.com

ويقول المبشر تاكلي : يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه يقول :نستخدم القرآن في ضرب القرآن ,

---

-1الإسلام على مفترق الطرق -صفحة0 39

والإسلام في ضرب الإسلام، حتى يقول أحدهم :اذبحوا الإسلام بسكين الإسلام وهذا بأن ينشأ في بلادنا أناس يتكلمون لغتنا ويشربون ماءنا ويستنشقون هواءنا ,ويحاربون الدعوة والعلماء والدعاة، وهذا وهم من أبناء جلدتنا الذين شكا منهم رسول الله ص قال تاكلي : حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً0(1)

-المخطط الثالث :تدمير أخلاق المسلمين وعقولهم عن طريق:

-نشر الفساد الأخلاقي:من أقوال أحد أعداء الإسلام كأس وغانية يفعلان في الأمة المحمدية مالا يفعله ألف مدفع ومن هذا المنطلق سعى الاعداء إلى نشر الفساد الخُلقي في المجتمع الإسلامي لتسهيل مهمتهم لانهم لا يدركون أنّ الشخص الفاسد لا يستطيع أن يجابههم في معركة أو يقف لهم في ميدان ومن أنماط الفساد الخُلقي:

-الجنس:هناك تخطيط منظّم لنشر تجارة الجنس في المجتمعات الإسلامية إما بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر عن طريق الملاهي

_1التبشير والاستعمار صفحة -(40) تاكلى .

الليليّة وفرق الرقص، وتشجيع السفر إلى البلاد التي اشتهرت بالفجور والسماح بالعرى في الشواطئ.

ويذكر بعض العرب القادمين من الضفة الغربية أنّ السلطات اليهودية تدعو العرب إلى الاختلاط باليهوديات خصوصاً على شاطئ البحر وتتعمد اليهوديات دعوة هؤلاء الشباب إلى الزنا بهن ونشأ عن ذلك زيادة في معدل الجرائم الخُلقية كالإغتصاب واللواط كما أنّ هناك مخططاً لنشر الأمراض الجنسية بين الشباب المسلم وفي سنة1990 م تم القبض على رجل غربي كان يمارس الشذوذ الجنسي مع عدد من الأطفال في مصر وثبت أنّ الرجل مصاب بالإيدز.

-الخمور والمخدرات :وهناك مخطط يهودي عالمي لإغراق مصر ودول عربية أخرى بالمخدرات لتحطيم شبابها وقد تم إلقاء القبض على عدد من شبكات التهريب التي ثبت أنّ وراءها يهود.

-الأدب المكشوف :وقد ابتلت المجتمعات العربية بسيل هائل من الكتب والقصص الجنسية التي لا تتورع عن تزيين سُبل الفساد للشباب بصفة خاصة ومما يزيد في الخطر أنّ كثيراً من القصص التافهة انتقلت إلى السينما لتعرِض لأجيالنا أفلاماً تدعو إلى الرذيلة وتحطِّم الشباب وتقذف بهم في طريق الإنحراف.

-الغزو بأقمار البث المباشر:تمتلك الدول الغربية عدداً كبيراً من الأقمار الصناعية تسخّر بعضها في بث برامج تلفزيونية موجّهة إلى البلاد الإسلامية وتعاني من ذلك الدول الواقعة في شمال أفريقيا حيث تستقبل أجهزتهم برامج وأفلام جنسية يشاهدها الطفل والشاب والرجل والمرأة

على السواء،كما تبّث هذه الأقمار كثيراً من البرامج التي تمجّد الحضارة الغربية وتسيء إلى الإسلام وحضارته.

-الجواسيس والعملاء :دأبت أجهزة مخابرات الأعداء على زرع عملائها في البلاد العربية والإسلامية خاصة عملاء جهاز المخابرات الإسرائيلية الموساد0

يقول باكتول : إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم الآن بنفس السرعة التي نشروا بها سابقاً بشرط أن يعودوا إلى أخلاقهم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام معنى كلامه أن يعودوا إلى أخلاق أبي بكر وعمر0 [1]

قال محمد الغزالي :من أعجب ما أضحكني وأنا أستمع إلى صوت الإذاعة البريطانية لقاء مع أحد الناس الأعراب وأهله ينامون على أكوام الزبالة في الصحراء، تقول له صوت أمريكا : ماذا تهدي لوالديك - وهو في أمريكا ويريدون أن يهدي لوالديه قال :أريد أن أهدي لهم أغنية عبد الحليم حافظ , وهم في الصحراء ربما لا يعرفون ولا يجيدون الفاتحة وهم في خيمة وعلى كومة من زبالة ولا يجدون كسرة الخبز، قال :أهذا جهدنا؟ ويقول زويمر -أهلكه الله :ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية0

ويقول جب: لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرته تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة ثم يتوجه بالشكر هو ويقول :لقد علّمنا المسلمين أن الإسلام لا يمكن أن يحكم الحياة وقد علموا أبناء المسلمين هذا 0

-المخطط الرابع :القضاء على وحده المسلمين :وهذه ضربة قاصمة وقعت في العالم الإسلامي، وما من بلد عربي في الغالب إلا وعنده مشكلة على الحدود مع جيرانه ,بينما أوروبا تسعى لتوحيد نفسها في دولة، وهؤلاء يتناطحون على قطع صغيرة من الأراضي وهم لا يشكلون جزءاً مما كان يحكم عمر بن عبد العزيز ، كان عمر بن عبد العزيز يحكم من طنجة في المغرب إلى السند ، ومن تركستان في الشمال إلى جنوب أفريقيا دولة واحدة.

-1جند الله صفحة -22 باكتول.

-المخطط الخامس :تشكيك المسلمين فى دينهم :

ما فتىء أعداء الإسلام يحاولون تشكيك المسلمين في دينهم ومن ذلك دعواهم أنّ القرآن ليس كتاباً سماوياً وأنّه من تأليف محمد ص وأنّه مليء بالخرافات والأساطير ويدخل تحت مفترياتهم على رسول الله ص واتهامهم له بأنّه مصاب بالصرع، والاستهزاء بالحدود الاسلامية خاصة حد الرجم وقطع يد السارق ، ومن ذلك أنّ الملك فيصل بن عبد العزيز دعى إلى مؤتمر صحفي عالمي في أمريكا ليجيب على أسئلة كبار الكتّاب والمفكرين وفيهم الكثير من اليهود فسأله أحدهم قاصداً إحراجه) :سمعنا يا صاحب الجلالة أنّكم تعاقبون السارق بقطع يده والزاني بالرجم وتلك عقوبات بربرية همجية ترفضها مدنية القرن العشرين0

فأطرق الملك ثم نظر الى اليهودي وقال بهدوء:أحب أن أؤكد لك أنّ تطبيق تلك العقوبة خلال السنة الماضية قد اقتصر على حادثتين في بلاد

obeikandi.com

شاسعة كالمملكة العربية السعودية وقد انقطع دابر السرقة أو كاد في بلادنا ثم قل لي أنت هل قوانينكم الوضعية قضت على السرقات أم أنها شجعت الناس عليها ؟لقد قرأت في صحفكم اليوم مئات الحوادث عن السرقات المصحوبة بالعنف التي يذهب ضحيه لها كل سنة مئات الألوف من الأبرياء هل هذا القانون أفضل أم قانونكم ،أمّا عقوبة رجم الزاني فقد أحاطها الاسلام باحترازات كثيرة تجعل إقامة الحد فيها متعذرة بالبينة ، أهذا أفضل أم ما في مجتمعكم من مباذل أخلاقية استحي أن أشير إليها فحنى اليهودي رأسه موافقاً وضجّت القاعة بالتصفيق.

-المخطط السادس :إبقاء العرب ضعفاء :

لذلك تسمى الدول النامية بالنائمة فلا ترتقي ولا تصنع ولا تنتج وسبحان الله العلي العظيم لا تنطبق قرارات مجلس الأمن إلا على الدول العربية، ولا تركب إلا عليهم ، فلا تركب على إسرائيل ، الآن إسرائيل عندها مفاعل نووي، وعندها أسلحة كيماوية،

يعتقد الغرب أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية، يقول مورو بيرجد في كتاب العالم العربي : لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب في الإسلام فليدمروا العرب ليُدَمر بتدميرهم الإسلام فقضية إبقاء العرب ضعفاء مسألة رهيبة, ومحزنة ومخيفة، ورأيت بعض الناس يفرحون من تطبيق القرارات على الدول العربية ,وإسرائيل تكوّن نفسها وجيشها لضرب هذا الدين وهذا الإسلام، فأقول :حسبنا الله ونعم الوكيل.

المخطط السابع :إنشاء دكتاتوريات في العالم الإسلامي :يقول جلال العالم في كتابه :المسألة السابعة إنشاء دكتاتوريات في العالم الإسلامي، يقول المستشرق الأمريكي سميث الخبير بشئون باكستان في كتاب جند

الله صفحة 29، إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي في ظل أنظمة ديمقراطية ، فإن الإسلام سوف ينتصر في هذه البلاد، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها.

يقول وزير خارجية فرنسا الأسبق :إن الخطر لا يزال موجوداً في أفكار المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم لكنها لم تثبط من عزائمهم لذلك وجدت مذابح من أجل لا إله إلا الله، هل تتصور أن يقع في العالم الغربي أو الشرقي مثل مذبحة حماة سابقاً التي قتل فيها ما يقارب ثلاثين ألف مسلم موحد قتلوا في يوم واحد؟ !واليوم ذبح شعب بأكمله فى سوريا أيضا هل يقع هذا في أمريكا أو يقع في أي بلد غربى؟ وكذلك السجون والمعتقلات تملأ ولا يلتفت إلى المسلمين، أما إذا سجن أحدهم في أمريكا أو في بولندا أو في فنزويلا ناصروه، أما هذا العالم فمسكين يشكو حاله إلى الله0

-المخطط الثامن :إبعاد المسلمين عن القوة الصناعية:

ومن مخططاتهم إبعاد المسلمين عن تحصيل القوة الصناعية ومحاولة إبقائهم لسلع الغرب يقول :وزير خارجية فرنسا الأسبق :لا يوجد الآن دولة إسلامية تستطيع أن تعتمد على نفسها في الأسلحة، بل جعلناهم يستوردون الأسلحة من عندنا ,ووضعنا في أذهانهم :أنهم إذا صنعوا السلاح فسوف يسقطون أي :وضعوا في أذهان هؤلاء العرب أنهم إذا صنعوا السلاح فسوف يقتلون، فتجد كل شيء مستورداً؛ الطائرات والدبابات والسكاكين والخناجر والمسدسات فكل شيء مستورد، وهذه هي النكبة العظيمة ,وقاصمة الظهر أن يبقى هذا العالم الإسلامي مستضعفاً ,ويستورد أسلحته لكن لقتال بعضه بعضاً، أسلحة الأردن لقتل

الفلسطينيين في أيلول الأسود، أسلحة جمال عبد الناصر لقتل اليمنيين في صنعاء ، أسلحة صدام حسين لذبح الكويتيين، وإسرائيل سالمة غانمة أهلكها الله والمسلمون الآن يفخرون بإنتاج البيض والقمح والماء البارد في قوارير ذات أحجام كبيرة وصغيرة , أما السلاح فهذا يهدد الأمن ويهدد المسيرة.

في كتاب جند الله صفحة :22 فلنعط هذا العالم ما يشاء من الخبز والانتاج الفني أي نرسل له عوداً وكمنجة وطبلاً ودفاً وموسيقى، لكن لا تجعله يصنع سلاحاً، فالسلاح عند أولئك، ولا يرسلون إلا سلاحاً غير صالح للاستخدام.

قرأت في التاريخ الإسلامي المعاصر لجمال عبد الناصر في العدوان الثلاثي أنه أرسل له أسياده دبابات قد عفا عليها الزمن ,وأصبحت غير صالحة للاستعمال، فلما أنزلها ليقاتل بها تحطمت جميعاً، ولما قاتل هو إسرائيل في حرب67 م أعطوه طائرات عفا عليها الزمن، وقد قال الخبراء الروس إنها لا تصلح للاستعمال، فلما أتى ليرمي سحقت وسحق معها عبد الحكيم عامر ، فهذا هو العالم الغربي ووضعه مع المسلمين.

-المخطط التاسع :إبعاد المسلمين عن الحكم:

ومن مخططاتهم سعيهم المستمر لإبعاد قادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول العالم الإسلامي حتى لا ينهضوا بالإسلام، لقد أبعدوا حكمتيار في أفغانستان وجاؤا بصبغة الله مجددي ، لأنه غربي ميله إلى هناك، وحكمتيار قوي مسلم على الكتاب والسنة، والشيخ عبد الرسول سياف طالب علم داعية، ويونس خالص عالم حنفي فيه خير كثير، فهؤلاء يخافونهم فيريدون أشخاصاً ذائبين.

يقول المستشرق البريطاني مونتجمري في جريدة تايمز اللندنية من عام 1968م :إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام؛ فمن الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى ويقول جب : إن الحركات الإسلامية تتطور بصورة مذهلة تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة، ولا ينقص المسلمين إلا ظهور صلاح الدين من جديد يقول :إذا ظهر عند المسلمين صلاح الدين من جديد فقل على الغرب السلام.

ويقول بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق :إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد ولما انتصروا وضربوا جمال عبد الناصر،أصبحت إذاعات العرب تسب إسرائيل، وتغتاب إسرائيل وطائرات الميراج تعربد على رءوسهم.

ويقول دكتاتور البرتغال : أخشى أن يظهر من بينهم رجل يوجه خلافاتهم إلينا ويكون كمحمد ص، ونحن نقول :أما أن يكون كمحمد فلا، محمد ص نسخة لا تتكرر.

-المخطط العاشر :إفساد المرأة وإشاعة الانحراف الجنسي:

يقول المبشر آن ميليجان : لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة اللاتي آباؤهن باشوات وبكوات ,ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة فهم يعنون بإخراج المرأة المسلمة من دينها وحجابها

واحتشامها بما يسمى اختلاط التعليم، ويدعى الآن في كل البلاد الإسلامية أن يختلط الأطفال الصغار؛ ويقولون في الصف الرابع طفل وطفلة ليس عندهم دوافع جنسية ,ولكن ليعودوهم على الاختلاط.

obeikandl.com